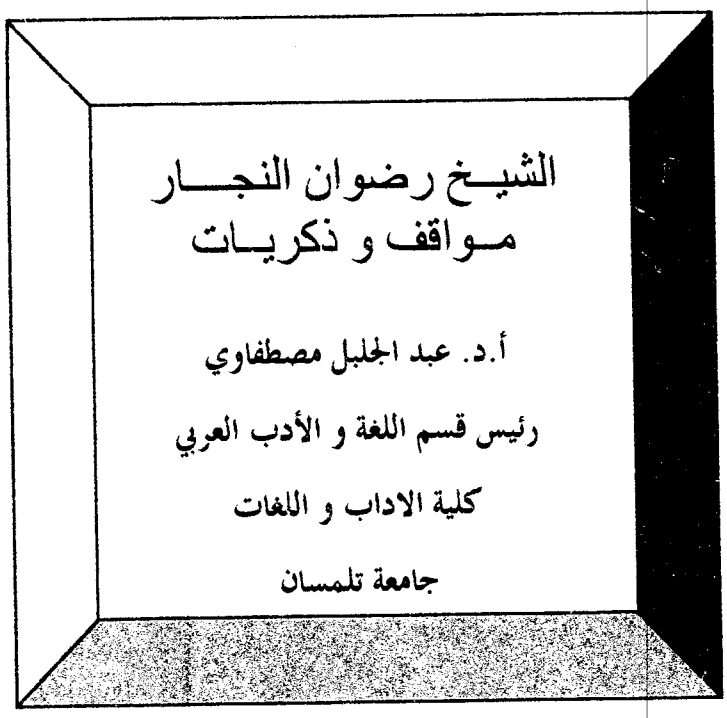

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته الأطهار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّه لمن دواعي البهجة والسرور أن يلتفت السيد العميد، وهيئة التدريس المحترمة في قسم اللغة والأدب العربي، بكلية الآداب واللغات، إلى تكريم الأساتذة الأكارم الذين أفنوا أعمارهم في التدريس والتأطير والتكوين. ولعلّ من أجمل هذه الدواعي وأسعدها أن يكون الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار هو أول الأساتيذ المكرّمين .

والحق أنَّ **الأستاذ الدكتور رضوان النجار** يستحق كلَّ التقدير والإكبار لما أسداه من أفضال على جامعة تلمسان؛ فقد تخرَّج على يديه عشرات بل مئات الطلبة في الماجستير والدكتوراه، وآلاف الطلبة في الليسانس، كما كان له فضل السبق في أن يتعهد الدفعات الأولى، في الدراسات العليا، بالمعهد الوطني للغة والأدب العربي، بالرعاية والعناية والإشراف..ومعظم من أشرف عليهم وأطّرهم الآن مدرسون في مختلف جامعات القطر الجزائري العزيز.

عرفت **الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار** في بداية الموسم الجامعي 1989/1988، حينما شاء الله العلي القدير أن ألتحق بمعهد اللغة والأدب العربي مدرساً بعد إنهاء دراستي العليا وحصولي على شهادة الماجستير في جامعة حلب الشهباء حرسها الله، وحماها، ورفع عنها الغبن والمعاناة..وجدت أمامي رجلاً صارماً، حازم الملامح، ينضح حيوية ونشاطاً ، في سيماه وقار العلماء وسمت المجتهدين..وكنت أبادره بالسلام فيبتسم في وجهي، واضعاً يده على صدره احتراماً؛ ممَّا يبعث في نفسي حنيناً جارفاً إلى بلاد الشام، وإلى أخلاق إخواننا في بلاد الشام.

وشيئاً فشيئاً بدأت الألفة تنمو بيننا؛ فكنَّا نجلس في قاعة الأساتذة، في ساعات الفراغ، نتجاذب أطراف الأحاديث في المسائل العلمية والبيداغوجية..كان مُحبّاً للعربية، شغوفاً بها، منافحاً عنها، ومقدِّماً لكل ما هو أصيل في التراث العربي التليد.

وكثيراً ما كنَّا نخوض في أمور متشعبة تتعلق ببلاد الشام، وبأيام الدراسة فيها، ومستوى التحصيل فيها. وتأخذنا شجون الحديث إلى القدس الشريف وفلسطين الجريحة، فيظهر على محيَّا أستاذنا علامات الأسى والحسرة، ويحاول أن يخفي أوجاعاً دفينة،

وذكريات حزينة عن النكبة، والنكسة، والتهجير من الوطن ومرابع الصبا..كانت فلسطين لا تكاد تخلو من أحاديثه الحميمية.

كان الأستاذ رضوان محمد النجار يجعلك تحس بالألفة والمودّة، وبأن تلك الصرامة القاسية تخفي وراءها طيبة كبيرة، ومرحاً آسراً، وتواضعاً جمّاً.

أذكر مرة أنني وجدت أستاذنا غاضباً من سوء تصرف بعض طلبة الليسانس معه في إحدى محاضراته، فشكا الأمر إلى السيد مدير المعهد، وكان وقتها تحت إدارة الأستاذ الدكتور محمد طول، فاستدعاهم ووبّخهم، وأمرهم باحترام أساتذتهم..فطلبت الكلمة، وكنت حاضراً، وقلت لهم بأننا حينما كنّا ندرس في جامعة حلب كنّا نقف احتراماً لأساتذتنا، ونظل واقفين حتى يأذنوا لنا بالجلوس..وذكرت لهم قول شوقي:

قُمْ للمُعلّم، وفِّهِ التَّبجيلاَ كادَ المعلّمُ أنْ يكونَ رسولاَ

فكبر ذلك في صدر أستاذي، ومن يومها توطّدت العلاقة بيننا، فصار يأنس بي ويرتاح إلى حديثي.

ثم إن **أستاذي الفاضل شرّفني بأن كان رئيس اللجنة التي منحتني شهادة الدكتوراه في بداية سنة 2001م.** وعلى الرغم ممّا كان بيننا من مودّة فقد أبدى صرامة في مناقشتي، ولم يشفع لي ذلك عنده في تنبيهي، وإيقافي على أمور فاتتني في بحثي. ولازلت أذكر صوته الجَهْوَري، وفصاحته اللسانية، وهو يقرأ قرار لجنة المناقشة بكثير من البشاشة التي أنستني قسوته وحزمه.

ولا بدّ أن أسجل هاهنا أن الأستاذ الدكتور رضوان النجار كان يحمل قلباً رحيماً، ونفساً رقيقة تتأثر، وتتألم، وتفرح..كان إنساناً يحس بآلام الآخرين..ويفرح لأفراحهم..وكان إلى ذلك سخياً في جلساته مع الزملاء، والخلان...

ماذا أقول أستاذي..في الصدر خواطر، وذكريات جميلة، وأيام لا تنسى.. ستبقى مثالاً للجدِّ والاجتهاد، وستظل تلمسان وجامعتها تذكران أياديك البيضاء؛ فقد تركت أثراً طيباً لا تمحوه السنون، ولا تبقى في نهاية الأمر سوى الأحاديث والذكر كما هي الحال مع ذكريات حاتم الطائي و أقرانه من أجاويد العرب القدامى و فرسانهم القدماء.

فطوبى لك وقد أعطيت من شبابك وقوّتك، وطوبى لك وقد منحت تلمسان، شقيقة القدس وأثيرها، كلَّ ما تملك من خير ومحبّة، ولم تبخل أبداً على طلبتك بما في صدرك من علم ومعرفة..وطوبى لك بما زرعت في قلوبهم من حب للعربية، وشغف بالتراث العربي الذي يحتاج منا كثيراً من العناية والاهتمام.

آن لك أن تستريح..آن لك أن تترجّل عن فرسك لتتفرغ لنفسك وأهلك..فقد كان السفر طويلا، وكان التجوال شاقّاً مضنياً..وكنت تعطي صادقاً من نفسك وعنفوانك..وصحتك..وأنا واثق أنك ستظل تحمل في صدرك حبّاً لتلمسان ولأهلها، وللجزائر شقيقة فلسطين، فكَّ الله أسرها..وحرَّر قدسها..وأمّن لنا صلاة في أقصاها في عاجل الأيام...والحمد لله ربِّ العالمين.